محو الأميـــة

للأستاذ عبريان يوسف سعد

لقد أثبتت التجارب أن الأطفال الذين لا يجدون تغذية كافية أقل من أقرانهم نجاحا، وكان ذلك سببا فى رصد مبالغ طائلة لتقديم وجبات غذاء لهم ، فكان نجاحهم بعد ذلك مبررا لصرف تلك المبالغ ولزيادتها .

قدمت هـذا لأبرر الكلام من جديد فى مشروع متواضع عرضته من سنين على صفحات هذه المجلة ثم أشرت اليه أخيرا، ثم جئت بهذه الكلمة عسى أن تجد فى موكب العلم مكانا يلفت اليها النظر ، وعسى أن ينفذ هذا المشروع إن لم يكن لمقاومة الفقر فللمساعدة على نشر العلم .

إنى أومن بهذا المشروع إيمان كولمبس بالوصول إلى الشرق إذ أبحر متجها نحو الغرب وأومن بأن هـذا المشروع سيجد يوما من يمده بالمـال كما وجد كولمبس من أمده بثمن سفنه الثلاث التى بدلا من أن تحقق حلمه حققت ما هو أعظم منه وأجل شأنا ، إذ وجد نصف العالم المختفى بدل أن يصل الى تلك الجزائر المعروفة .

الفلاح الأجير يكون غالبية الشعب المصرى ، ويهتم بأمره أولو الأمر غاية الاهتمام ، ويتلمسون الطرق لإصلاح حاله واسعاده . فمن أجله تنشأ الوحدات الصحية ، وله فتحت المدارس الإلزاميـة ووضع قانون محو الأميـة الذى نحن بصدده ، ولكن إن لم تزد قوته الشرائية كما يقول رجال الاقتصاد، وإن لم ينتج ما يفيض عن حاجته من الطعام والكساء. فلن يتقدم خطوة واحدة نحو مستوى أعلى من مستواه الحالى .

والمشروع الذى أومن به وحده دون غيره هو الذى سيتقدم به تلك الخطوة .

إنى أعتقد أن ذلك الفلاح الفقير إذا أعطى عجلة جاموس يربيها حتى تصبح جاموسة فانه يتحول من الفقر إلى اليسار .

ولست مخترعا لذلك المشروع ، وإنما أطالب بتعميم ما يفعل أصحاب الأرض أحيانا حين يريدون مساعدة فلاح أجير . وقد فعلنا ذلك نحن من قبل ، فكان الفلاح ينتقـل من أجير إلى مزارع بمجرد أن تصبح تلك العجلة جاموسة، فيزرع لحسابه الخاص أرضا يستأجرها وتنتقل داره الخاوية إلى دار عامرة ، ويشبع عياله بعد الجوع ويكسون بعد العرى .

لقد ناديت قبـل الغلاء الحالى حين كان ثمن عجلة الجاموس أربعة جنيهات ، برصد مائة الف جنيه فى ميزانية كل عام تشترى بها ٢٥ الف عجلة تعطى لمثل هذا العدد من

الفلاحين متزوجين ، فيتحول هذا العدد إلى عدد عاملين من أجراء ومزارعين . ولا يزال هذا العدد يتزايد كل عام حتى يصبح أكبر عدد من أجراء الفلاحين مزارعين ، إن لم يتصحوا جميعا .

وهذا المشروع سوف تترتب عليه نتائج كثيرة غير رفع مستوى الفلاح الأجير وعمله هو وأولاده بإطعام والكساء . تترتب عليه وفرة الأرباح وتقدم صناعة منتجاتها ، ووفرة الحبوب والجلود ، ووفرة الأسمدة إلى غير ذلك

ولا يتسع هذا المجال لأن أفصل تلك النتائج تفصيلا ، فنحن الآن بصدد مشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية .

ولا يجوز أن نتعرض إلا لما يهمنا لهذا مشروع الخطير طريق النجاح ، وإنما أشرت إلى ذلك المشروع لأن توفير أسباب المعيشة لمن لا يصرفهم عن العلم والإفادة مما يلقى من دروس .

إن محو الأمية هو أعظم مشروع تقوم به أمة ، وهو لعظمه وضخامته يحتاج إلى دعامات ضخمة تسنده ، يحتاج إلى تضافر كل القادرين على النحو ، وإلى عناية قوية لأمر والسهر عليه لمراقبة تنفيذه . وكل دعامة قوية هي رفع مستوى الفلاح لأجير وزيادة موارده ، وعجلة الجاموس هي أساس رفع مستوى الفلاح وينبوع زيادة موارده . فحتى أن يجد هذا المشروع من يأمر بدراسته وبحثه تمهيدا لتنفيذه .

* * *

سيكون إقبال الفلاح على التعليم مهما بذل من جهد في تعميمه ، وتيسيره ، وسيكون إقبال على القراءة بعد أن يجوز الأمحان — إن جاز — معدوما ، أضمته الحاجة والتفكير في قوت اليوم وقوت الغد .

ولكن الفلاح المستقر الذي يملك جاموسة — ومن شأن الجاموسة كما يعلم أهل القرية أن يكون حولها دجاج وغيره من الطير والمحاش — هذا الفلاح سيكون أقرب إلى الاستماع بالقراءة وأكثر إقبالا عليها . فإنه باستقراره وطمأنينته إلى قوته وقوت عياله يأنس في نفسه الميل إلى قراءة القصص الشعبية ، كقصص الأبطال عنترة وأبي زيد وجيرهما ، حتى يجد من رشده ما هو خير منها ، وإن كنت أرى أنه يجد في هذه القصص متعة ولذة تعدل تماما ما يجده قراء الإباذة من لذة ومتعة .

وبعد فإن كان محو الأمية يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فلا ينبغي أن يخرجوا إلى الزرجيات .

إذا كنا نريد أن نرفع مستوى الشعب الثقافى بمحو الأمية فيجب أن يصحب هذه الخطوة المباركة خطوة أخرى لا تقل عنها بركة ، يجب أن نرفع مستوى معيشته المادية حتى يعادل مستواه الروحى .

فى نيوزيلاند يعطى الأفراد الذين يريدون الاشتغال بالزراعة ما يمهد لهم الحصول على دخل يكفيهم بل ويزيدون عن كفايتهم . ومن نتائج ذلك أن الأجير الزراعى مرتفع الأجر لا يشكو حاجة ولا يعوزه شىء .

هناك يعطون للفلاح وابور حرث ويمدونه بالبذور والأسمدة ، ويساعدونه بالماكينات الخاصة بالجنى والحصاد والدراس وهذا كله ينهض بالفلاح ويرفع مستواه .

ولكن قد يكون هذا كثيرا علينا فى مصر ، ولذلك لا أطالب بشىء منه هنا ، وانما أطالب للفلاح بجاموسة أو على الأصح بعجلة جاموس تصبح فيما بعد جاموسة ، فالجاموسة فى مصر تعدل تلك الآلات جميعا فى نيوزيلاند .

فلعل مشروع مكافحة الأمية يكون سببا فى تنفيذ هذا المشروع الذى يمحو الفاقة والعرى والجفاء ، فيكون العهد الذى نستقبله عهد نور ويسار معا ... ...

والله ولى التوفيق .

عريان يوسف سعد

إنى لأعجب من قول غررت به ... حلو يمد اليه السمع والبصر
لو تسمع العصم من شم الجبال به ... ظلت من الراسيات العصم تنحدر
كالخمر والشهد يجرى فوق طاهره ... وما لباطنه طعم ولا خبر
وكالسراب شبيها بالغدير وإن ... تبع السراب فلا عين ولا أثر
لا ينبت العشب عن برق وراعدة ... غراء ليس له سيل ولا مطر